حولية تعنى بشؤون الآثار والتاريخ والتراث

العدد الثاني 2004

المسند

SANA'A 2004

قواعد النشر في الحولية

- أن يكون البحث جديداً ومتميزاً.
- أن لا يكون قد سبق نشره أو مرسلاً للنشر في مجلة أو حولية أخرى، على أن يقدم كاتب البحث تعهداً يؤكد ذلك.
- أن لاتزيد عدد صفحات البحث بما فيها قائمة المصادر والمراجع والصور والأشكال الإيضاحية عن 15 صفحة.
- يشار في النص إلى المصادر والمراجع بكتابة الاسم الأخير للمؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة أو الصفحات على أن يكون ذلك بين قوسين. ويمكن كتابة الهوامش أسفل الصفحات أو يشار إليها رقماً داخل النص ويتم إجمالها في نهاية الموضوع.
- ترسل البحوث مطبوعة وتزود باسم الباحث أو الباحثين وعنوانه أو عناوينهم الثابتة بالكامل.
- تقبل المجلة الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنكليزية....
- يقدم مع كل بحث ملخص لا يقل عن 150 كلمة ولايزيد عن 200 كلمة.
- يقدم البحث من نسختين على أن يكون الأصل منها.
- يرافق البحث الصور والأشكال والخرائط الإيضاحية. ترسم الأشكال بالحبر الصيني على ورق (كلك)، أما الصور الفوتوغرافية يجب أن تكون عالية الجودة والمعالم فيها واضحة، على أن تعطى الصور والأشكال أرقاماً متسلسلة.
- يطبع البحث على وجه واحد من الورقة، وتأخذ كل ورقة رقمها الخاص، ويثبت فيها الاسم الأخير للكاتب أو أسماء الكتاب.
- بالنسبة للبحوث والدراسات المقدمة إلى المؤتمرات أو الندوات فيشار إلى ذلك في حاشية البحث.
- يوضع خط تحت المصادر والمراجع والمجلات، أما المقالات والأبحاث فإنها تكتب بين فاصلتين مقلوبتين، مثال: عبد الله، يوسف محمد، 1990. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره. بيروت، دار الفكر المعاصر.

غالب، عبده عثمان، 1995. نتائج المسح الأثري في منطقة حضور همدان الاكليل 23:210-231 .

- يرفق البحث بقائمة تحمل ثبتاً كاملاً بالمصادر والمراجع التي تم استخدامها في البحث، مع مراعاة التسلسل الأبجدي في القائمة.
- البحوث التي لا تتوفر فيها شروط النشر لن ينظر فيها.
- لا تعاد المادة غير المنشورة لأصحابها.
- المجلة محكمة

توجه المراسلات إلى رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور يوسف محمد عبد الله

صنعاء - الجمهورية اليمنية
صندوق بريد: 988
تلفون: 1-276767 (967)
فاكس: 1-464686 (967)

e-mail: ymabdull03@yahoo.com

الاشتراك السنوي للمؤسسات

في اليمن: المؤسسات 2000 ريالاً يمنياً
الأفراد 1000 ريال
في البلاد العربية: المؤسسات 20.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 15.00 دولاراً
في البلاد الأجنبية: المؤسسات 30.00 دولاراً أمريكياً
الأفراد 20.00 دولاراً

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ.د.يوسف محمد عبدالله
نائبا رئيس التحرير
أ.د. حسين عبد الله العمري
أ.مطهر علي الأرياني
مدير التحرير
د.عبده عثمان غالب
المحررون
د.مديحة محمد رشاد
د.أحمد يحيى الغماري
د.عبد العزيز بن عقيل
د.عميدة شعلان
أ.مهند السياني
سكرتارية التحرير
محمد طه الأصبحي
خالد العنسي
حسين العيدروس
التنفيذ
دار الفكر - دمشق
الطباعة
مطابع المستقبل - بيروت

Al-Musnad
Editor-in-chief
Yusuf M.Abdallah
Vice-Editor-in-chief
Hussain A. al-Amri
Mutahar al-Iryani
Managing Editor
Abdo O.Ghaleb
Editors
Madiha M.Rashad
Ahmad Y.Ghumari
Abdulaziz B.Aqil
Amida Sholan
Muhannad al-Sayyani
Execution
Dar Al-Fikr,Damascus
Printing
Al Moustakbal - Beirut

الفهرس

مدونة النقوش اليمنية القديمة ____ 2

نتائج التنقيب الأثري في محرم بلقيس ____ 7

حولية أبرهة وإصلاح سد مارب ____ 18

وثيقة شراء المهدي عباس لغيل الجراف ____ 20

مومياء من جبل ملحان ____ 22

آلات موسيقية في شواهد قبور سبئية ____ 28

القدس: تخطيط وعمارة في العهد العمري ____ 39

منبر نادر في الجامع الكبير بصنعاء ____ 47

شاهد قبر أحمد بن قاسم ____ 55

حفرية إنقاذية في مقبرة قديمة بصنعاء ____ 64

مشروع النقوش الخشبية في المتحف الوطني ____ 69

عرض لمجلة المسند - العدد الأول ____ 73

عرض لأطروحات علمية عن اليمن القديم ____ 77

مطالعات في إصدارات جديدة ____ 80

92 ____ Yamen Inventory of Cultural Heritage Priorty Sites 2001

96 ____ Report on Archaeological Survey around Zafār

شُعُوب: حفريات طارئة في مقبرة حميرية قديمة بصنعاء

إيرِس جِرلاخ
وبوركهارت فوكت

شكل: ١

في خريف عام ١٩٩٩ اكتشف، أثناء أعمال الحفر لبناء أحد المساكن في حي شعوب بصنعاء، العديد من القبور المبنية من الحجر تحت الأرض (شكل ١). وقد طلبت الهيئة العامة للآثار من المعهد الألماني للآثار القيام بأعمال حفريات طارئة كمشروع مشترك. كان الهدف الأساسي من هذا المشروع توثيق بقايا الدفن المكتشفة حسب الحالة ومراعاة عامل ضيق الوقت بالشكل الأمثل. والشيء الذي جعل من مكتشفات مقبرة شعوب على قدر من الأهمية هو إمكانية عمل دراسة، ولأول مرة آنذاك في اليمن، عن عادة تحنيط الجثث في قبور يمكن التحكم بها. ويرجع استخدام تلك القبور إلى القرون الأولى للميلاد أي في المرحلة الأولى للمملكة الحميرية في مرتفعات اليمن.

نتيجة للأضرار الكبيرة الحالية والنهب الذي تعرضت له القبور في محتواها، فقد تحتم على المشروع رغم قصر مدته توسيع مساحة الحفرية لتغطي مجالات لم تتضرر بعد بهدف استكشاف أجزاء سليمة من المقبرة وتقييم الموجودات تقييما علمياً. ومنذ بداية عام ٢٠٠٣م تقوم الهيئة العامة للآثار بمواصلة الحفريات بمقبرة شعوب. والأمر متعلق هنا أيضاً بحفريات طارئة لتعرض الموقع الأثري لمزيد من الأضرار نتيجة بناء مزيد من المساكن هناك.

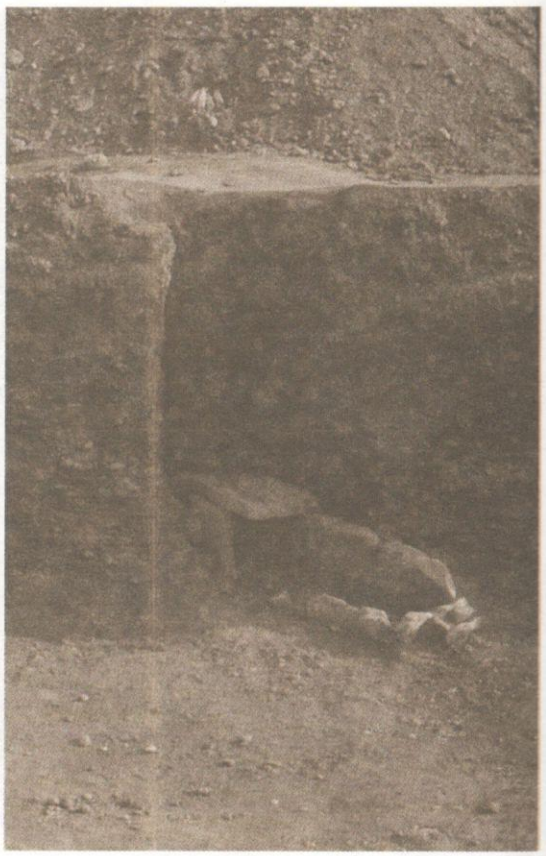

شكل: ٢

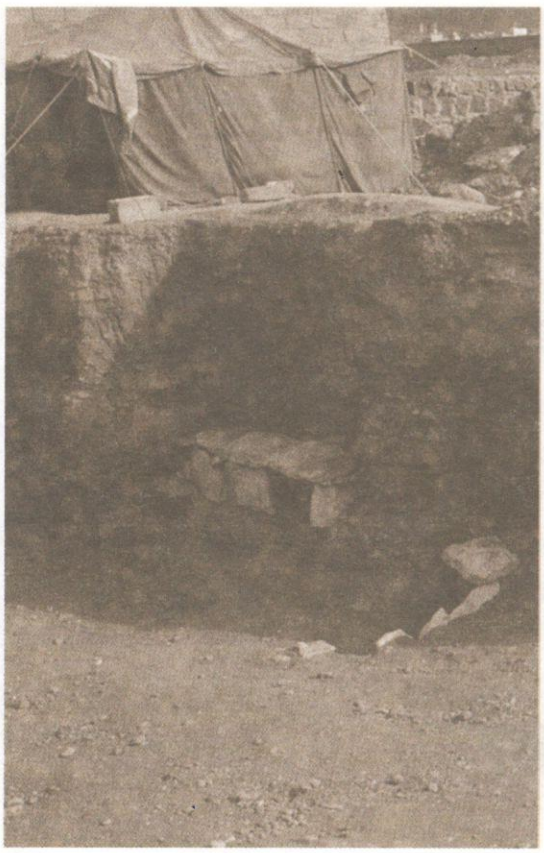

شكل: ٣

يقع الموقع الأثري بحي شعوب على أطراف مدينة صنعاء، حوالي ٣ كم شمال فندق شيراتون، بين الشارع الرئيسي المتجه إلى مأرب وشارع النصر. وقد ورد ذكر حي شعوب القديم في مصادر النصوص في عصور ما قبل الإسلام والعصور الوسطى. وفي العصر الإسلامي كان شعوب يعد حيا من أحياء صنعاء، وقد احتفظ الحي بهذا الاسم القديم حتى اليوم.

وإذا ما صدقنا أخبار سكان الحي فإن المقبرة القديمة بشعوب معروفة منذ وقت ليس بالقصير. وفي المقبرة الإسلامية المجاورة وُجِدت مراراً خلال أعمال الحفر من أجل بناء قبور جديدة عمقها متران تقريباً تحت سطح المقبرة الحالية عناصر بنائية أقدم لم يُفصَح عنها أمام الجهات المختصة.

في نطاق المجالات التي تم البحث فيها ظهرت خلال الحفريات ١٤ قبراً تحت الأرض. ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين: قبور مبنية على شكل صناديق حجرية وقبور على شكل حفر ترابية. ولا يلاحظ وجود أي نظام موحد يجمع بين النوعين من القبور. ويبلغ متوسط المسافة بين القبر والقبر الذي يليه مترين إلى أربعة أمتار. ونظراً لعدم وجود أية تداخلات في عمليات الدفن، فيمكن الانطلاق من أن مواقع القبور تحت الأرضية، التي نشأت بالتالي بشكل مستقل عن الشكل المعماري المختلف عبر تعاقب زمني قصير، كانت معروفة.

حفريات القبور في طبقات تراكمية طبيعية من الحصى وكذا في طبقات رسوبية دقيقة. وجعلت أخاديد القبور الحجرية وكذلك الترابية بشكل عمودي في الغالب؛ ونادراً ما وجدت في هيئة مائلة، حيث تم توسيع الطرف السفلي للأخدود على هيئة غرفة. وبعد أن وضعت الجثث في القبور ملأت مرة أخرى بالتراب.

تتميز حُفر القبور الترابية الواقعة في طبقات

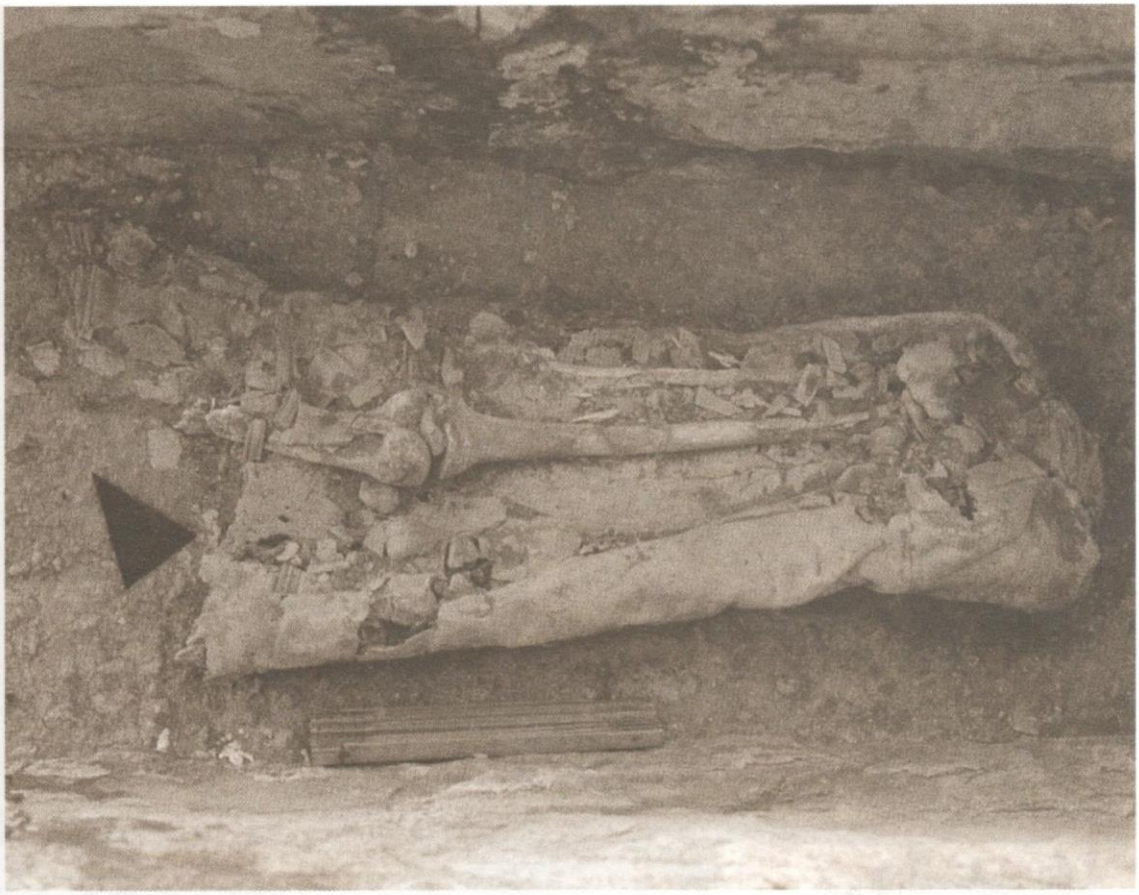

شكل: ٥

الحصى بمسقط أفقي بيضاوي طولي (شكل ٢). ولوحظ أنها مغطاة بالحجارة أو بلبنات طينية كبيرة. وقد استخدمت القبور الترابية لدفن الجثث؛ بيد أنه لم يتبق من الهياكل العظيمة في الأغلب إلا الشيء اليسير. فقط في أحد القبور لوحظ مسحوق عظام منثور على أرضية مغطاة بالحشائش، وقد تمكنا من وضع تصور مبدئي عن وضع الجثة واتجاهها. وهذا عبارة عن جثة ميت وضعت على الظهر، وتظهر الجمجمة في الاتجاه الجنوبي، والذراعان على البطن أو على الجزء الأعلى من الجسم كل واحدة على الأخرى، ولم يوجد أي نوع من المتاع في القبور الترابية.

ومعظم حالات الدفن التي تم دراستها كانت على شكل صناديق حجرية وضعت تحت الأرض بعناية (شكل ٣). والمساقط الأفقية لتلك القبور الحجرية غير المتناسقة الاتجاهات مستطيلة الشكل، والأساسات المحيطة بها على شكل بيضاوي طولي يتسع للجثة بالكاد. بنيت القبور الحجرية ذاتها من صفائح الحجر الجيري، مشذبة بعناية كبيرة من الداخل وأقل من ذلك من الجهة الخارجية. وضعت تلك الصفائح واحدة فوق الأخرى في وضع عمودي، واستخدمت أيضاً كغطاء. سُدت الفواصل بين صفائح الأحجار بكسر حجرية أو من الحصى، وغطيت الفواصل في النهاية بالطين أو الجبس. وهكذا يرقد الميت في بيئة مغلقة.

يتوقف الشكل المعماري للقبور الحجرية على حجم وعمر المتوفى. يبلغ طول القبور المخصصة للأشخاص الكبار من الداخل حوالي مترين وهذا هو ضعف طول القبور المخصصة للأطفال، أما العرض فمتساو تقريباً في كلتا الحالين. ولم تكن أرضية أي من القبور مرصوفة بالحجارة، بل كانت مغطاة بطبقة رقيقة من الجبس وأحياناً كانت الأرضية

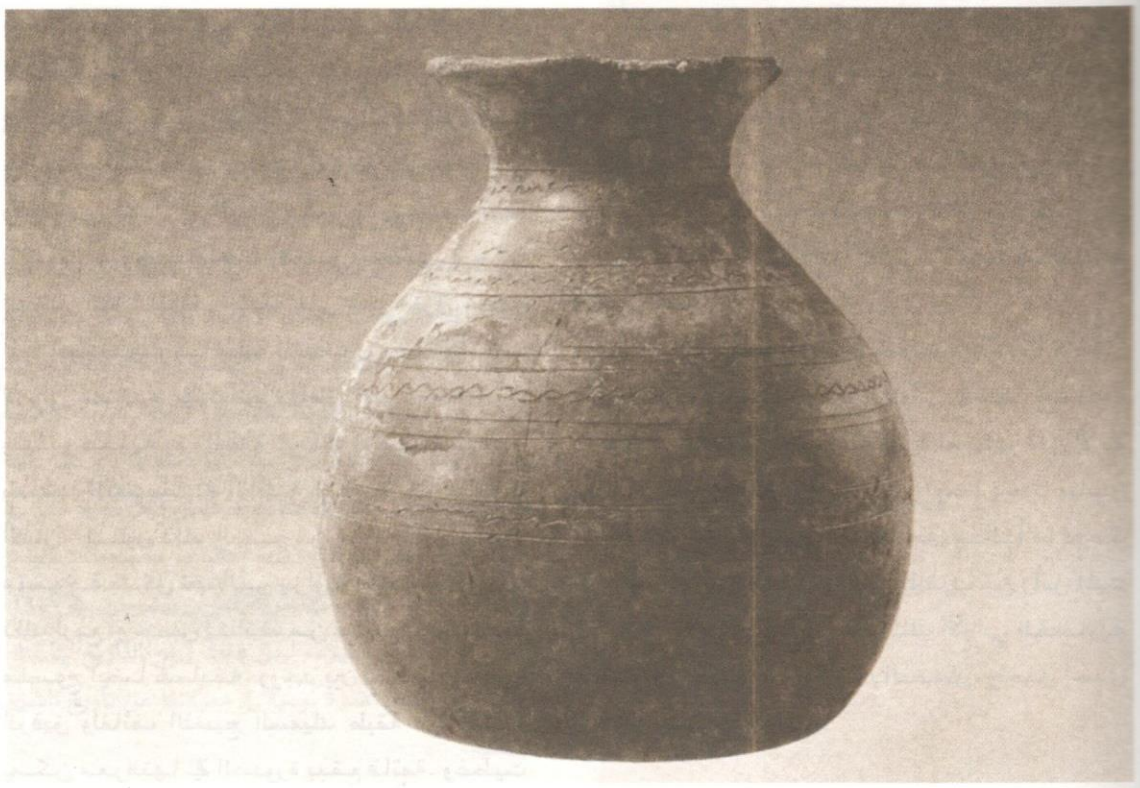

شكل: ٦

مستوية فقط. وهناك استثناء لوحظ على أحد القبور حيث لم توضع الجثة في قاع الحجري بل في تابوت خشبي أحمر بقيت أجزاء منه (شكل ٤).

رغم الأضرار التي لحقت بالقبور بعد اكتشافها، ورغم احتمال حصول اعتداء عليها قديماً، ورغم الظروف البيئية في القبور الحجرية والترابية، هناك إمكانية إعطاء أخبار أولية حول عادات الدفن في مقبرة شعوب. كانت ٩ قبور من ال ١٤ قبراً التي تم فحصها تشتمل على بقايا من الهيكل العظمي بنسب مختلفة إما في أربطة تشريحية أو بدونها. وفي الغالب كانت العظام محتفظة بشكلها ولكنها هشة جداً تهشمت بمجرد لمسها أو تحولت إلى مسحوق عظمي. ولا يمكن الإدلاء بمعلومات ثابتة عن الجنس أو العمر حيث لم تجر أية دراسة أنثروبولوجية للمتوفين حتى حينه. وتمكنا، عن طريق الرفات الإنسانية أو وضع الأمتعة المدفونة مع الموتى، من تكوين فكرة عن هيئة وضع الجثث في القبور. وضعت الجثث على الظهر بشكل طولي، ووضع الذراعان على جانبي الجسم أو على بشكل طولي الأسفل منه. ولم تتضح اتجاهات موحدة موحدة لعملية الدفن نظراً لتباين الوضعية المعمارية للقبور. ويقاس على هذا اتجاه نظراً الميت نتيجة للأضرار التي لحقت بالجماجم.

يحتمل أن عملية الدفن في قبور ترابية وحجرية كانت تتوقف على المركز الاجتماعي للمتوفى: فبينما تمت عمليات دفن الجثث في القبور الترابية غير مغلَّقة ودونما تكلفة كبيرة تذكر. اختيرت القبور الحجرية لحماية الجثة من التأثيرات البيئية واتخذت إجراءات للحفاظ عليها. ولم يكتف هنا فقط بسد الفتحات بين الأحجار وتغطيتها بالطين بعناية، بل اتخذت أيضاً إجراءات إضافية لحفظ الجثة شبيهة بأشكال التحنيط البسيط.

يعتمد التخطيط أساساً على حفظ الجثة في حالة جافة. وعلى هذا يتم تخليص الجسم من السوائل على وجه السرعة، وتتخذ إجراءات لإيقاف عملية تحلل أنسجة الجسم. والاحتفاظ بالمومياء لفترة طويلة يتطلب حفظها في مكان جاف. وفي مقبرة شعوب تم حفظ الجثة بلفها

بعدة أغطية نسيجية وإحاطتها بالتبن من كل الجهات (شكل ٥). وفي أحد القبور غير المتضررة استطعنا تتبع طبقات الغطاء ((جراب)) الذي لفت به جثة الميت: لفت الجثة أولاً بغطاء نسيجي رقيق، ويظهر أن الجثة كانت عارية تحت هذا الغطاء. وجد في أحد القبور الحجرية جهة الرجلين بقايا لفائف جلدية على شكل خرق، يظهر أنها استخدمت كأغطية للقدمين، وهذا الأسلوب لا زال يستخدم في بعض مناطق حتى يومنا هذا. وتبدو عملية لف الجثة في تلك الأغطية شبيهة بعملية التضميد في أغطية عريضة أكثر منها في أكفان. يتكون ذلك النسيج من خيوط عزل دقيقة، منسوجة بشكل تصالبي بزاوية قائمة. تأتي بعد ذلك أربع أو خمس لفائف من نسيج أكثر سمكاً منسوج أيضاً كسابقه. ووجد بين لفائف النسيج الرقيق ولفائف النسيج السميك طبقة من الجلد، يمكن معرفتها في الصورة ببقع قاتمة. وغطيت الجثة بعد ذلك من جميع الجهات بطبقة من التبن يبلغ سمكها حوالي ١٠سم. وفوق التبن عدة لفائف من النسيج وفي النهاية جراب من الجلد (شكل ٦). وهذه الطبقة الجلدية الخارجية الرقيقة التي يحتمل أنها وضعت حول الغطاء النسيجي وهي مبتلة التصقت بالغطاء الخارجي مكونة ما يشبه جلداً ثانياً، وصارت طبقة بنية قاتمة قاسية تكسرت إلى قطع صغيرة. ويمكن ملاحظة بقايا لون أحمر على بعض أجزائها، وقد قطعت أطرافها بشكل متعرج. وثبت الغطاء الجلدي بحبال مضفورة ظهرت من فوق الغطاء الجلدي ومن تحته أيضاً.

وبالنسبة لمسألة تحديد النباتات (التبن) المستخدمة في تغليف الجثث فتبقى دون إجابة شافية، سوى التكهن أن التبن كان الهدف منه امتصاص سوائل الجسم خلال مرحلة التحلل. وتعزيز عملية جفاف الجثة وعرقلة تطور البكتيريا. وبينما في مقبرة شبام الغراس القريبة من شعوب كانت تفرغ بطون الموتى وتحشى بالتبن؛ فليس في مقبرة شعوب أية إشارة تدل على فتح بطن الميت وإنما استخدم التبن خارج جسم الميت. فقط. وهذا ربما يفسر ضعف محاولة التحنيط في مقبرة شعوب: فَنِيَ النسيجُ بكامله، وحتى العظام كانت في حالة سيئة وخاصة الجماجم والعظام الطويلة التي تضررت أو انكسرت في أكثر من موضع رغم أن عملية الدفن نفسها لم تكن تحت تأثير ضغط ما. وفي أحد القبور وجدت بعض الشعرات البيضاء في نهاية الجمجمة.

كان المتاع المدفون مع الموتى في مقبرة شعوب ضئيل. فبالنسبة للقبور الحجرية لم تظهر لقى إلا في أربعة قبور. فقط في أحد القبور لوحظ وجود عناصر زينة تقليدية، وغابت الأسلحة. وغالباً ما لوحظ وجود آنية من الفخار وضعت بالقرب من رأس الميت (شكل ٧ أ). والبعض من تلك الأواني الفخارية ناعمة السطح ومزدانة بالنقوش، وتحمل إحدى الأواني نقشاً للاسم.

أكثر القبور ثراء بالأمتعة كان لطفلة: إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن جثة الطفلة قد وشعت على جهة الظهر كما هي العادة في مقبرة شعوب فقد وجد في مجال مفصل يدها اليمنى سوار برونزي صغير مكسور إلى جزأين. وفي مجال الرقبة والصدر شارتان فضيتان. وأشياء أخرى مثل ميداليون من الفضة ودرر من الذهب وزجاج وحجر جيري وعقيق أحمر إلى جانب إناء صغير من مادة بائدة (ربما كانت سلة؟) وإنائين صغيرين من الرخام وسن الفيل (شكل ٧ ب). وبالقرب من الموقع الأساسي، في منطقة الحوض وجدت تميمة من صفيحة الذهب على شكل هلال محفور فيه نقش مكون من سطرين: ((حماية وسيط الوحي لبعلات)) (شكل ٧ ب).

ويمكن مقارنة الفخاريات المدفونة مع الموتى بتلك التي وجدت في أماكن أخرى مثل خربة الأهجر وجبل العود ومقولة، وكلها من القرون الأولى بعد الميلاد أي ما يسمى بالعصر الحميري القديم. ومن المؤكد أننا لن نكون على غير صواب إذا سلمنا بأن مقابر شعوب كانت تخص طبقة أقل ثراء في المجتمع القديم الذي عاش فوق المرتفعات في العهد الحميري المبكر.

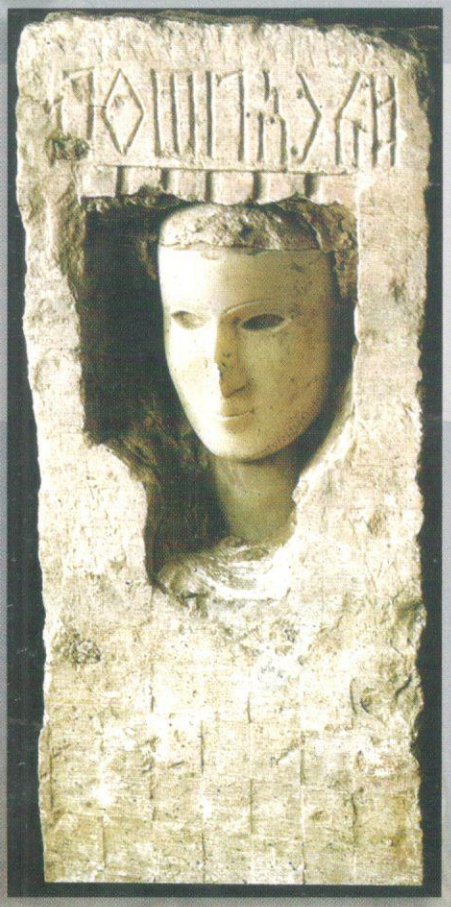

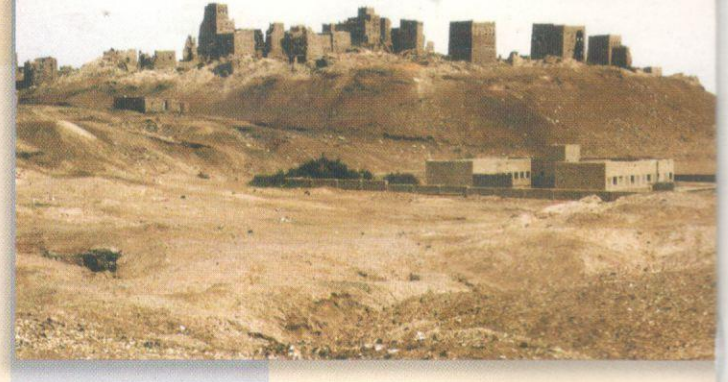

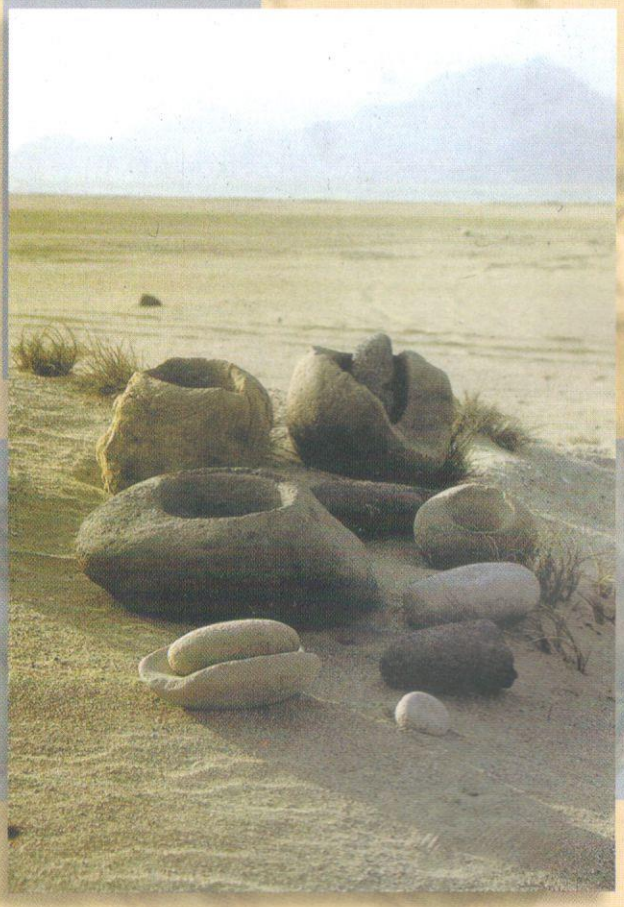

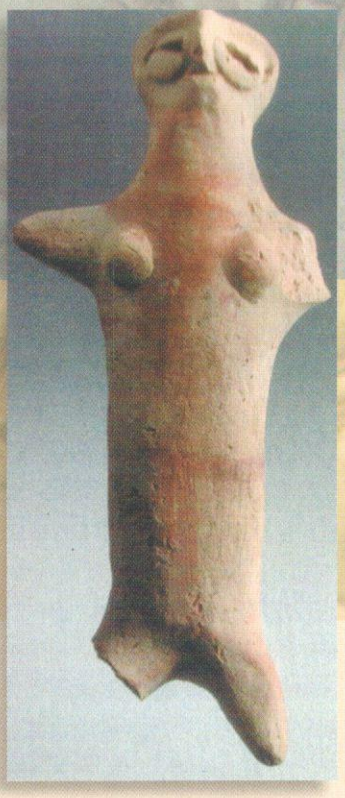

al-Musnad

2004 al-musnad vol.2,

Journal of Antiquities
History & Cultural Heritage of Yemen